مؤنة من بعدك ولا تكلف مؤنته وقد جمع الناس قبلك لاولادهم فلم يبق ما جمعوا لهم ولا من جمع
له وقال ازهد في الدنيا تجد لليقين نورا وترى للتوكل فضلا وسرورا وقال احذر الغفلة وارتع في
رياض المقلين تدرك بمرة قلبك اما علمت ان النار حفت بالشهوات والجنة بالمكاره احذر ما حذر
المصطفى وادع الى ما دعى اليه تكن لله وليا وللرسول امينا وللمتقين اماما وقال كن داعيا
الى الله ما دعى به رسوله والهمم الرفعة بالتواضع والشرف بالدين ولتكن ذلك في ترك دنياك
لاخرتك وقال اطلب حقيقة الايمان بزهدك نفسك عن الدنيا واجهد نفسك على طلب الاخرة فان
الكيس من دان نفسه وعمل لاخرته قال ابو نعيم وله من كثرة الحديث مسانيد حدث عن الاعلام

سمنون بن حمزة الخواص امام بالورع متصرف عارف يقر له اهل الفضايل ويعترف بما يرك
لعرض زاهد صوفي نفعه على المريدين عايد وهو بصري الاصل سكن بغداد واخذ عن السقطي
والقصاب والقلانسي سمى نفسه سمنون الكذاب بقوله

وليس لي في سواك حظ • فكيف ما شئت فاختبرني

فحصر بوله فورا واستمر اربعة عشر يوما وعجز فسمى نفسه الكذاب رضي الله تعالى عنه ونفعنا
ببركته وكان يتلوى كالحية على الرمل قال ابن عربي لما اسا الادب مع الله واراد ان يقاوم القدرة
الالهية لما وجد في نفسه من حكم الرضى والصبر ابتلى بذلك اذ مقاومة القهر الالهي سوء ادب
وما ابتلى عبده الا ليضرع اليه ويسأله العافية والنفس مجبولة على طلب حظها من العافية
فلما سال هذا كان في حكم العافية فلما سلبها بهذا البلا طلبتها النفس بما جبلت عليه الا ترى
الى عالم العلما وحكيم الحكما كيف سال العافية وامرنا بها ليسن الادب مع الله والوقوف العبد
مع عجزه وضعفه وفقره وفاقته انتهى وكان سمنون عظيم الشان جدا قال في فواتح الجمال انه كان
اذا تكلم في المحبة جعلت قناديل المسجد تتبرنه بحى وتذهب يمينا وشمالا وفي الروض انه تكلم
في المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها من اضطرابها وقيل له تكلم في المحبة فقال لا اعلم
احدا على وجه الارض يستاهل الكلام فيها فوقع بين يديه طاير فقال ان كان هذا وجعل يكلمه
في المحبة والطير يضرب بمنقاره الارض حتى سال دمه واضطرب ومات وقيل له انا لنذكر
الله ولا نجد في قلوبنا حلاوة فقال احمدوا الله على [illegible] جارحة من جوارحكم بذكره
ومن كلامه المحب لا يعبر عن شي الا بما هو ارق منه ولا شي ارق من المحبة فبما يعبر عنها
وقال اول وصل العبد هجرانه لنفسه واول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه وقال
مضى الوقت فصار الوقت مشاوقتك خراب وقلبك في المحراب ومن كانت عبادته عند
كانت بمنزلة صنا وقال ذهب المحبون بشرف الدنيا والاخرة لحديث المرء مع من احب

وقال اذا

وقال اذا بسط الجليل فغند بساط المجد دخلت ذنوب الاولين والاخرين في حاشية من حواشيه
واذا بدا عينا من عيون الجود الحق المسيء بالمحسن وقال الفقير الصادق الذي يانس بالعدم كما يانس
الجاهل بالغنى ويستوحش من الغنى كما يستوحش الجاهل من الفقر وسئل عن المحبة فقال صفا الود مع
دوام الذكر وعن التصوف فقال ان لا تملك شيا ولا يملكك شي وكان جالسا على شاطي دجلة
وبيده قضيب يضرب فخذه حتى بان عظم ساقه وتبدد لحمه وهو يقول

كان لي قلب اعيش به • ضاع مني في تقلبه
رب فاردده علي فقد • ضاق صدري في تطلبه
واغث ما دام بي رمق • يا غياث المستغيث به

ومن نظمه من جملة قصيدة

ولا عيش الا مع رجال قلوبهم • تحن الى التقوى وترتاح للذكر
اديرت كؤوس المنايا عليهم • فاغفوا عن الدنيا كاغفاء ذي سكر
همومهم جوالة بمعسكر • به اهل ود الله كالانجم الزهر
فاجسادهم في الارض قتلى بحبه • وارواحهم في الحجب نحو العلى تسري
فما عرسوا الا بقرب حبيبهم • وما عرجوا عن مس بؤس ولا ضر

مات بنيسابور سنة ثمان وتسعين ومايتين

سهل بن عبد الله التستري شيخ الامين الناصح المكين الناطق بالعقل الرصين
من اعظم المشايخ المشهورين جمل بجمال الاسلام بوجوده وزين طريق الصوفية بفلاته وفوائده
وعوده وكان اوحد زمانه في علوم الرياضات ولم يبرز للناس حتى وقع الاذن له من
الله واطلعه على عدد مريديه واسماهم وانسابهم ومن يفتح عليه منهم ومن يموت قبل الفتح
صحب خاله محمد بن سوار ولقي ذا النون واخذ عنه الاكابر طبقة بعد طبقة وطبق الارض
من علوم الحقايق تحسده فقهاء بلده فقاموا عليه ونسبوه الى العظايم وقبايح بسبب قوله التوبة
فرض على العبد في كل نفس ولم يزالوا به حتى اخرجوه وجماعته من بلده الى البصرة فمات بها وحفظ
القران وهو ابن سبع وكان يسال عن دقايق الزهد والورع ومقامات الارادة وفقه العبادة
وهو ابن عشر فيحسن الاجابة وكان لا يفطر الا كل خمسة عشر يوما واذا دخل رمضان ياكل اكلة
واحدة في اول ليلة منه ثم يطوي بقيته وكان يفطر كل ليلة على الما القراح او على زبيبة
ليخرج عن الوصال المنهي عنه وكان يكفيه لطعامه في السنة كلها درهم واذا جاع قوي
وان شبع ضعف وكان اذا دخل عليه ضيف ياكل معه وان لم يكن له شهوة الى الاكل ذلك الوقت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)